صه الملوم

من خطاب لنبيب افندي جبّي في حفلة جمعية تهذيب الفتاة

لماذا نلوم ابنةً تصرف اوائل سنيها بامور تافهة فلا تدخل مدرسة ولا تتعلم حرفاً بينما يكون اخوها ذهاباً ايابًا الى دار العلم ان لم يكن طوعاً وعن طيبة خاطر فاجباراً وكرهاً ؟ لماذا وابواها لم يكترثا بامرها لزعمهما انها ابنة لتزوج وتخرج من ملكها الى ملك زوجها فيخسرانها ويخسران ما صرفا عليها من الأموال ؟ لماذا وهي لربما فقيرة لا يتسنى لها لضيق ذات اليد دخول مدرسة والاغنياء حولها يصرفون الابيض والاصفر — وان شئت فقل الاخضر والازرق والاحمر — في سبيل ملذاتهم ورفع جاههم واعلاء شأنهم جاهلين ان السعادة تحفة تقوم باسعاد الغير والجاه الحقيقي في خدمة الانسانية ... نحتقر هكذا ابنة وهي حرية بشفقتنا نلومها والاولى بالوم ابوها واخوها وحموها وفوها وذو مال

لمَ نلوم صبية وهي في ابان الشبيبة ومعظم الفتوة تلتهي بالحليّ والحلل وترغب في التبهرج والتزين ان وقفت تجاه مرآة شخصت كالصنم تمرّ بها الدقائق والساعات وهي تحسبها ثواني ولحظات؟ ولقد كان الاجدر باللوم الشاب يتطلب ذلك فيها ويريدها تغير كل يوم موضة فهي بذلك انما تعمل مرضاته وتتزلف للقبول في عينيه وتقدم للسوق ابضاعة الرائجة حتى اذا ارتفعت اميال الشاب وسمت مداركه وتطلب في خطيبته جمال الخُلق قبل الخلق وصقل الشعور قبل الشعر ولمعان النفس قبل الوجه تراها تعدل عن الحلي الخارجي الى الحلي الداخلي

ظلموها وما درى ظالموها ... انهم مجرمون وهي بريئة
واساؤوا الى الفتاة وظنوا ... ان اساؤوا تلك الفتاة المسيئة
ما لعمري على الصبية ذنب ... وعليكم ليست عليها الخطيئة
هذبوها طفلاً تروها لديكم ... في سماء الرقي نجماً مضيئة